مكانة تركيا في الإدراك الاستراتيجي الروسي

عباس سليمان داود*

أ.د نوار جليل هاشم**

*aabbas.sulaiman88@gmail.com

**nawar74_2000@yahoo.com

ملخص :

تتمتع تركيا بمكانة كبرى في الاستراتيجيات الدولية بالنظر للأهمية الجيوستراتيجية التي تحظى بها، سواء على المستوى الجيوسياسي أو المستوى الاقتصادي أو المستوى العسكري والأمني، كما انها شكلت مرتكزًا فاعلًا في الترتيبات الأمنية الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط منذ القرن العشرين، وقد ادى تفكك الاتحاد السوفيتي إلى توسع دورها في مناطق آسيا الوسطى والقوقاز والشرق الأوسط، مما أسهم ذلك في تطور مكانة تركيا في الإدراك الاستراتيجي الروسي.

كلمات مفتاحية : الإدراك، تركيا، روسيا.

Turkey's Place in Russian Strategic Cognition

Abbas Sulaiman Dawood

Prof. Dr. Nawar Jaleel Hashim

ABSTRACT:

Turkey has a great place in international strategies according to the view of the geostrategic importance it enjoys, both at the geopolitical, economic, military and security levels. It has also been an effective pillar of regional security arrangements in the Middle East region since the twentieth century. The disintegration of the Soviet Union has expanded its role in the Central Asia, Caucasus, and Middle East regions, which contribute to the evolution of Turkey's position in the Russian strategic perception.

KEYWORDS: Perception, Turkey, Russia.

المقدمة:

ارتبط الإدراك الاستراتيجي الروسي بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي بطبيعة التهديدات الموجهة لأمنها ومصالحها، لا سيما وان تلك التهديدات لم تعد ضمن سياق تهديدات القوى الدولية المتمثلة بالولايات المتحدة الإمريكية فقط، إذ انها أصبحت نابعة من سياسات بعض القوى الإقليمية التي سعت للتوسع في مناطق النفوذ السوفيتي السابق والمتمثلة في الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز، ومن بين هذه القوى الإقليمية هي تركيا ذات التوجهات الأطلسية، وعليه توجهت القيادة الروسية المتمثلة في الرئيس (فلاديمير بوتين) في المرحلة ما بعد العام 2000 لاعادة صياغة فكر استراتيجي جديد لمواجهة التهديدات التركية وارتبطت بشكل مباشر في الإدراك الاستراتيجي الروسي.

أولًا: أهمية البحث: يحتل موضوع البحث حول مكانة تركيا في الإدراك الاستراتيجي الروسي أهمية كبيرة، بالنظر لطبيعة الدور التركي المؤثر في القضايا والملفات المشتركة مع روسيا التي تخص البيئتين الإقليمية والدولية، فضلاً عن ذلك أنّ تركيا قوة إقليمية مهمة في حلف شمال الأطلسي منذ مرحلة الحرب الباردة ولها مكانتها في منطقة الشرق الأوسط، وهذا بدوره يدفع باتجاه إيلاء أهمية كبيرة للبحث حول مدى أهمية تركيا في الإدراك الاستراتيجي الروسي.

ثانيًا: إشكالية البحث: تكمن إشكالية البحث في دراسة المكانة التي تحظى بها تركيا في الادراك الاستراتيجي الروسي في ضوء سيطرة التيار الأوراسي في الاستراتيجية الروسية، في الوقت الذي كانت تركيا جزءًا من التيار الأطلسي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ثم شهدت ابتعادًا عن السياسات الأطلسية واحدثت تقاربًا مع الاستراتيجية الروسية.

ثالثًا: فرضية البحث: تأسيسًا على تلك الإشكالية فإن البحث ينطلق من فرضية مفادها، ان ارتباطات تركيا الأطلسية منذ مرحلة الحرب الباردة دفعت باتجاه تراجع مكانة تركيا في الإدراك الإستراتيجي الروسي خلال مراحل معينة، إلا ان توجهات روسيا البراغماتية لا سيما في المرحلة ما بعد العام 2000 جعلت تركيا في مقدمة الاهتمامات التي ركز عليها الإدراك الاستراتيجي الروسي.

رابعًا: منهجية البحث: استلزم البحث حول مكانة تركيا في الإدراك الاستراتيجي الروسي الركون إلى منهجين من مناهج البحث العلمي في العلاقات الدولية، وعلى

هذا الأساس تم اعتماد المنهج التاريخي الذي يوضح الإدراك الروسي لتركيا خلال تسلسل زمني معين، إلى جانب الاستناد على المنهج الوصفي التحليلي في ظل وصف طبيعة السياسة الخارجية الروسية في البيئتين الإقليمية والدولية تجاه تركيا، إلى جانب ذلك تحليل طبيعة الإدراك الروسي لتركيا ومدى انعكاس ذلك على مكانة تركيا في الإدراك الاستراتيجي الروسي.

خامسًا: هيكلية البحث: انقسم البحث إلى محورين فضلاً عن المقدمة والخاتمة، إذ تناول المحور الأول الإدراك الروسي لتركيا للمدة (1991-2000)، أما المحور الثاني فقد تضمن الإدراك الروسي لتركيا بعد عام 2000.

المحور الأول: الإدراك الروسي لتركيا للمدة (1991-2000)

شهدت البيئة السياسية الدولية في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية حالة من الاستقطاب الدولي تمخض عنه بروز قطبين كبيرين في النظام السياسي الدولي هما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي، فضلاً عن مجموعة من الدول الإقليمية التي باتت جزءًا من حالة الاستقطاب في النظام السياسي الدولي ثنائي القطبية، وبالنظر للخشية التركية من التوسع السوفيتي الذي وصل في عهد الرئيس الأسبق (جوزيف ستالين) إلى محاولة السيطرة الكاملة على منطقة المضايق التركية، وكنتيجة لذلك انحازت تركيا للمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وقد توج هذا الانحياز عام 1952 بانضمام تركيا إلى حلف شمال الأطلسي، وبالمقابل أدرك الاتحاد السوفيتي خطورة تركيا بعدها تمثل خط المواجهة الأول للكتلة الغربية تجاهها حتى نهاية الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي[1]، إذ بدء فصل جديد في الإدراك الروسي تجاه تركيا وتراجعت إلى حدّ كبير صورة تركيا لروسيا كخصم جيوسياسي وبالتالي فهي شكلت تهديدًا أقل لمصالح تركيا وأمنها؛ لأنّ روسيا فقدت الكثير من نفوذها العالمي فضلاً عن نفوذها في جوارها الإقليمي[2].

وبحسب تعبير (زبغنيو بريجنسكي)، (إنّ انهيار الاتحاد السوفيتي

(1) بكر محمد رشيد البدور، المكانة الإقليمية لتركيا حتى عام 2020: دراسة مستقبلية، الدار العربية للعلوم ناشرون - مركز الجزيرة للدراسات، بيروت - الدوحة، ط1، 2016، ص ص 159-160.

(2) Sergey Markedonov and Natalya Ulchenko, Turkey and Russia: An Evolving Relationship, Carnegie Endowment for International Peace, Washington D.C., 19 August 2011, (Visited on 10 December 2021), See the link below: https://carnegieendowment.org/201119/08//turkey-and-russia-evolving-relationship-pub-45383

أوجد فراغًا في القوة وثقبًا أسود لمركز أوراسيا وأدّى ذلك إلى تراجع حدود روسيا مع الغرب بشكل كبير وتقلص مجال نفوذها في منطقة البلطيق وفقدت موقعها المتحكم في البحر الأسود وكذلك تراجع نفوذها في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز)[3]، وقد بدا أنّه تراجع لدور روسيا للمرحلة الجديدة كما أنّها تحملت عبئًا ثقيلاً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وانتهاء التجربة الاشتراكية التي طبقت على جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز تحديدًا، إذ نظرت روسيا لذلك على أنّه تهديد لأمنها القومي نتيجة تعرض حدودها الخارجية للتدخلات والأطماع الإقليمية والغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، فالقوقاز حسب منظور روسيا جزء لا يتجزأ من روسيا وذلك إدراكًا منها لأهميتها الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية التي جعلت منها عرضه لأطماع القوى الإقليمية وفي مقدمتها تركيا التي حاولت توظيف العامل الثقافي واللغوي والديني[4]، واستغلت في الوقت نفسه المرونة الدبلوماسية الجديدة ومجال المناورة في مناطق كانت خارج نطاق السياسة الخارجية التركية في مرحلة الحرب الباردة ولا سيما الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز، والتي أثارت الهاجس الاستراتيجي الأمني لروسيا من نفوذ تركيا لهذه المناطق التي تشكل تهديدًا مباشرًا للأمن القومي الروسي[5].

كما أظهرت الظروف الإقليمية والدولية الجديدة أنّ الولايات المتحدة الأمريكية عملت على ملء الفراغ الذي خلّفه تفكك الاتحاد السوفيتي من خلال دعم المشروع التركي في وقت كانت تركيا في حاجة إلى الدعم الأمريكي للدخول إلى تلك المناطق[6]، إلّا أنّ الدعم الأمريكي لتركيا تجاه الجمهوريات الإسلامية في منطقة آسيا الوسطى كان مرهونًا بعدد من الشروط من بينها نقل الأنموذج التركي العلماني إلى هذه الجمهوريات[7]، وقد أدّى الدعم الأمريكي إلى فسح المجال للتحرك

أظهرت الظروف الإقليمية والدولية الجديدة أنّ الولايات المتحدة الأمريكية عملت على ملء الفراغ الذي خلّفه تفكك الاتحاد السوفيتي من خلال دعم المشروع التركي في وقت كانت تركيا في حاجة إلى الدعم الأمريكي للدخول إلى تلك المناطق

(3) نقلاً عن: جلال خشيب، آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2015، ص 18.

(4) حسام محمد خضير، التنافس الروسي - التركي على القوقاز، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد (41-42)، كانون الأول 2019، ص ص 1039-1040.

(5) F. Stephen Larrabee and Alireza Nader, Turkish-Iranian relations in a changing middle East, The RAND Corporation, California, 2013, P. 5.

(6) محمد نورالدين، السياسة الخارجية: أسس ومرتكزات، من كتاب: تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون - مركز الجزيرة للدراسات، بيروت - الدوحة، ط1، 2010، ص 134.

(7) أحمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص 242.

التركي في المنطقة، وبالمقابل أدركت روسيا أنّ تركيا تعمل على ترسيخ وجودها في جمهوريات الاتحاد السوفيتي سيما أنّ معظم هذه الجمهوريات تقع في مناطق البلقان وآسيا الوسطى والقوقاز وهي تشترك مع تركيا في التاريخ واللغة والدين، وذلك يوفر لتركيا محيطًا دوليًا جديدًا ويفسح المجال للتحرك التركي، فضلاً عن ذلك إنّ تلك الجمهوريات الجديدة عملت على إعادة بناء اقتصادها وفتحت أبوابها أمام الاستثمارات الأجنبية، وعليه أصبحت تركيا شريكًا حيويًا لهذه الجمهوريات في عملية إعادة بنائها من الناحية الاقتصادية[8].

وفي هذا الإطـار منحت تركيا تلك الجمهوريات قروضًا ومساعدات مالية وحاولت تقديم نفسها على أنّها القوة الإقليمية الضامنة لها سياسيًا واقتصاديًا بعدّها أنموذجًا للدولة الأمثل بالنسبة إلى منطقة آسيا الوسطى والقوقاز، وفي ضوء ذلك زادت تركيا من زيارات مسؤوليها إلى تلك الجمهوريات ولا سيما في عهد الرئيس التركي الأسبق (تورغوت أوزال) إذ عملت تركيا على تنظيم علاقاتها مع تلك الجمهوريات في إطار مؤسساتي فأنشأت في كانون الثاني عام 1992 وكالة التعاون والتنسيق تيكا، وفي تموز من العام نفسه أنشأت المنظمة الدولية للثقافة التركية ترك سوي، ومنظمة التعاون الاقتصادي للبحر الأسـود وعقدت قمة للدول الناطقة باللغة التركية وتَّم الاتفاق على أن تعقد القمة بشكل مستمر، فضلاً عن ذلك سعت تركيا إلى دمج الجمهوريات الجديدة في الغرب من خلال دفعها باتجاه الدخول في المنظمات الدولية، إلى جانب ذلك صدرت تصريحات كثيرة من مسؤولين أتراك بأنّ القرن الحادي والعشرين هو القرن التركي[9].

كانت روسيا تخشى نفوذ تركيا إلى جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز لأنّه يمكن أن يؤدي إلى تحقيق التكامل بين تركيا والجمهوريات المشار إليها

وعليه كانت روسيا تخشى نفوذ تركيا إلى جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز لأنّه يمكن أن يؤدي إلى تحقيق التكامل بين تركيا والجمهوريات المشار إليها، الأمر الذي قد يسبب مشاكل تهدد الأمن القومي الروسي سيما أنّ نفوذ تركيا الأطلسية إلى هذه

(8) جاسم يونس الحريري، التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، المجلد (32)، العدد (371)، كانون الثاني 2010، ص ص 90-91.

(9) محرم أكشي، في آسيا الوسطى والقوقاز تأمين لجسور الطاقة، من كتاب: تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون - مركز الجزيرة للدراسات، بيروت - الدوحة، ط1، 2010، ص ص 194-195.

المنطقة ممكن أن يؤدي إلى تمدد القوى الغربية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، فضلاً عن ذلك إنّ وجود القوى الغربية في هذه الجمهوريات يمثل عاملاً داعمًا لتركيا كموازن للنفوذ الروسي والإيراني ويجعل منها حاجزًا يقف أمام أي تقدم روسي محتمل في المنطقة، لا سيما أنّ تركيا كانت تمتلك القدرات الكافية لموازنة أو إعاقة التحركات الروسية كما أنّها القوة الوحيدة الموثوق بها في هذا الفراغ الجيوسياسي الذي خلّفه تفكك الاتحاد السوفيتي[10]، فضلاً عن ذلك بدأت الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى تنظر إلى تركيا كأنموذج يحتذى بها في المجال السياسي والاقتصادي، وهذا بدوره شكل تهديدًا لمصالح روسيا في تلك الجمهوريات[11].

وفي إطار ذلك، ارتبطت تركيا في الإدراك الاستراتيجي الأمني الروسي، إذ أدرك الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين) خطورة تركيا في هذه المرحلة التي شهدت حالة من عدم الاستقرار بين التعاون والصراع في إطار العلاقات الروسية - التركية حتى وصل البلدان إلى حافة الحرب من خلال مشاركتهما في النزاع بين أرمينيا وأذربيجان حول إقليم ناغورنو قره باغ عام 1992[12]، وظلت تركيا موضع شك في منظور روسيا بسبب الموقف التركي الداعم لأذربيجان في نزاعها مع أرمينيا وبالمقابل أكّدت روسيا بأنّها مستعدة لمواجهة أيّ تدخل عسكري في الإقليم المتنازع عليه من قبل تركيا[13].

ارتبطت تركيا في الإدراك الاستراتيجي الأمني الروسي، إذ أدرك الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين) خطورة تركيا في هذه المرحلة التي شهدت حالة من عدم الاستقرار بين التعاون والصراع في إطار العلاقات الروسية - التركية حتى وصل البلدان إلى حافة الحرب

وبعد فترة الانطواء القصيرة التي عاشتها روسيا بين عامي 1991-1993 قررت اعتماد مبدأ الجوار مع دول المنطقة وتحسين علاقاتها معهم، وعليه أعلنت روسيا أنّها تَعُدُّ مناطق الاتحاد السوفيتي مناطق نفوذ تابعة إليها وأنّ الفراغ الذي سببه تفكك الاتحاد السوفيتي سوف تقوم روسيا بملئه[14]، وارتباطًا بهذا المبدأ في عام 1994 بدأت ملامح توجه جديدة في سياسة روسيا الخارجية، وهذا بدوره أدّى

(10) إيمان دني، الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ط1، 2014، ص ص 215-216.

(11) أحمد نـوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون، مصدر سبق ذكره، ص 244.

(12) Şener Aktürk, Relations between Russia and Turkey Before During and After the Failed Coup of 2016, Insight Turkey Journal, Foundation for Political Economic and Social Research (SETA), Ankara, Vol. 21, No. 4, December 2019, P. 99.

(13) حنا عـزو بهنان، تركيا والاتحاد السوفيتي 1980-1996 دراسة سياسية اقتصادية، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد (6)، العدد (16)، كانون الأول 2009، ص 88.

(14) محرم أكشي، مصدر سبق ذكره، ص 196.

إلى تبلور التوجهات الفكرية لمنظري الأوراسية الجديدة سيما أنّ هذه التوجهات قامت على أساس أنّ روسيا هي دولة أوراسية، إذ تكمن مصالحها في تعزيز التكامل والتعاون مع دول الخارج القريب والدول المجاورة وكذلك حماية الأقليات الروسية، وعليه بدأت روسيا التدخل في النزاعات الداخلية لجمهوريات الاتحاد السوفيتي وهذا يعني التنافس مع تركيا في تلك المناطق[15].

وفي سياق هذا التوجه بدأت مرحلة جديدة من التنافس والصراع يكتنفها التوتر لا سيما أنّ الإدراك الروسي لتركيا قد تأثر بقضايا إقليمية أخرى، فعلى سبيل المثال عملت تركيا على مساندة الشيشان في الحرب ضد روسيا عام 1994 واستقبلت القادة الشيشان[16]، وبالمقابل كانت روسيا تدعم حزب العمال الكردستاني في صراعه ضد تركيا وتستضيف مؤتمراته واجتماعات قادته وقدّمت الدعم السياسي لها، حتى وصلت إلى مرحلة الاتهامات المتبادلة بين روسيا وتركيا حول انتهاك الأمن القومي لكل طرف وتهديد سلامة الأراضي الإقليمية[17]، فضلاً عن ذلك أثيرت من جديد مسألة النزاع بين روسيا وتركيا بشأن استخدام مضيق البسفور الذي يربط البحر الأسود بالبحر المتوسط مما دفع باتجاه حالة من التوتر بعد عام 1995 واستمرت حتى عام 1996[18]، إذ جاءت زيارة وزير الخارجية التركي الأسبق (أنور أويمن) لروسيا ولقائه بنظيره الروسي الأسبق (إيغور إيفانوف) في إطار المباحثات والمشاورات السياسية وتعزيز التعاون في مجال مكافحة الإرهاب وذلك يعني التصدي لجماعات حزب العمال الكردستاني التركي وكذلك تحقيق التعاون في مجال الطاقة بين البلدين، فضلاً عن ذلك أدركت روسيا أهمية التعاون مع تركيا لأنّ ذلك سيحقق لها عددًا من المصالح في الجوانب الاقتصادية والأمنية[19].

فضلاً عن ذلك، أدركت روسيا أهمية التعاون مع تركيا لتحقيق أهداف ودوافع أخرى منها محاولة استقطاب تركيا وتحييدها عن السياسات الأطلسية والتأثير في سياساتها الإقليمية تجاه القضايا

(15) محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، المجلد (42)، العدد (170)، حزيران 2007، ص 42.

(16) وليد محمود احمد، تركيا وحوض البحر الأسود، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد (9)، العدد (27)، أيلول 2012، ص ص 342-343.

(17) لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية دراسة في العلاقات السياسية 2000-2009، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد (21)، اذار 2011، ص 78.

(18) حنا عزو بهنان، تركيا والاتحاد السوفيتي 1980-1996 دراسة سياسية اقتصادية، مصدر سبق ذكره، ص 89.

(19) عمار مرعي الحسن، مستقبل مكانة تركيا الجيوستراتيجية في الصراع الدولي: دراسة في متغيرات البيئة الإقليمية والدولية، دار السنهوري، بغداد، ط1، 2018، ص 412.

في المناطق التي تتعلق بنفوذ روسيا ومصالحها، كما أدركت أنّ تركيا يمكن لها أن تكون الشريك الثاني بعد إيران في منطقة الشرق الأوسط والتي تعتمد عليها روسيا لمحاولة النهوض باقتصادها في وقت كانت روسيا تعاني من تراجع اقتصادي ولم تعد تنظر إليها من منظور التنافس التاريخي أو إنّها مرتبطة بالتوجهات الغربية، بل إنّ الشراكة السياسية والاقتصادية والأمنية احتلت سلم أولويات الإدراك الاستراتيجي الروسي[20].

إنّ دوافع روسيا الجيوبوليتيكية لحماية الأمن القومي الروسي لا تقل أهمية عن الأهداف الاقتصادية، إذ شكّل موقع تركيا الجيواستراتيجي في مرحلة الحرب الباردة كابحًا للنزعة التوسعية للاتحاد السوفيتي، لذلك احتل موقع تركيا أهمية كبيرة في الإدراك الروسي في البيئتين الإقليمية والدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لأنّ روسيا أدركت أنّ الهدف الأساس للاستراتيجية الأمريكية هو التأثير على سياسة تركيا لتطويق روسيا والحيلولة دون استعادة روسيا نفوذها ودورها في مناطق الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز، وهذا يدخل في إطار سياسة الاحتواء الأمريكي لمنع روسيا أن يصل تعاونها بدول المياه الدافئة لا سيما مع تركيا والتي تُعدُّ الشريك والحليف للمعسكر الغربي[21].

احتل موقع تركيا أهمية كبيرة في الإدراك الروسي في البيئتين الإقليمية والدولية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة لأنّ روسيا أدركت أنّ الهدف الأساس للاستراتيجية الأمريكية هو التأثير على سياسة تركيا لتطويق روسيا والحيلولة دون استعادة روسيا نفوذها ودورها في مناطق الشرق الأوسط وآسيا الوسطى والقوقاز

كما أنّ الموقع الجغرافي الذي تتمتع به تركيا يحتل مكانة متميزة؛ لأنّه يشكل مركز دائرة منطقة الأوراسيا[22]، إلى جانب ذلك أنّ تركيا تُعدُّ دولة محورية في الاستراتيجية الأمريكية ونظرًا لموقعها المتشاطيء على البحر الأسود مع روسيا تشكل خرقًا في حافة اليابسة الروسية، كما أنّها تمثل نقطة التقاء بين آسيا وأوروبا[23]، وتتحكم بممرات ومضايق بحرية ذات أهمية استراتيجية كبيرة بالنسبة للتوازنات السياسية في المنطقة ومن الناحية الجيوبوليتيكية تمتلك

(20) مازن حميد البكري، المتغير العسكري وأثره في العلاقات الروسية - التركية منذ بداية القرن العشرين، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019، ص ص 30-31.

(21) عبد الأمير عباس عبد الحيالي ووحيد انعام الكاكائي، الموقع الجغرافي لتركيا وأهميته في الشرق الأوسط: دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، المجلد (4)، العدد (2)، كانون الأول 2015، ص ص 6-7.

(22) عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010-2016، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، العدد (15)، كانون الثاني 2017، ص 261-262.

(23) نجاة محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة سوريا 2014/2010)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018، ص 115.

تركيا المعبر المائي الوحيد الذي يربط البحر الأسود بالبحر المتوسط وهذا يعني سيطرتها على الممرات البحرية في مضيق البسفور ومضيق الدردنيل[24]، نظرًا لأهميتهما كونها تمثل ملتقى الطرق البرية والبحرية بين أوروبا والعالم العربي فضلاً عن أهميتها التجارية والعسكرية، كما أنّ موقع تركيا الجيواستراتيجي جعل منها دولة أوروبية وإحدى دول حوض البحر المتوسط[25]، فضلاً عن أهمية موقعها الجغرافي المجاور لمنطقة الشرق الأوسط الذي يُعد عازلاً بينها وبين روسيا[26].

وفي إطار ذلك، إنّ روسيا تعتمد بشكل كبير على المصلحة الجيوبوليتيكية في بناء الشراكات مع الدول التي تمتلك إمكانات كبيرة لمواجهة تهديدات الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها من القوى الغربية[27]، بما يعني أنّ البعد الجيوبوليتيكي لتركيا قد أعطاها ميزة تنافسية عالمية، ونظرًا لأهمية الموقع الجغرافي لتركيا فقد وظّفت روسيا كل جهودها للاستفادة منها كونها تمثل ممرًا إجباريًا إلى المياه الدافئة، فضلاً عن ذلك تنبع الأهمية الجيوبوليتيكية لتركيا في منظور روسيا من خلال محورين، **الأول** بعّدها تمثل منطقة عبور نحو البحر المتوسط و**الثاني** أهميتها الاستراتيجية في أمن الطاقة لروسيا، إذ تُعدُّ منطقة مرور المشاريع الروسية اتجاه أوروبا[28]. وفي النصف الثاني من عقد التسعينيات سعت روسيا لتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي والأمني مع تركيا وارتبطت بشكل مباشر في الادراك الاستراتيجي الروسي[29]، وفي سياق ذلك افضت إلى مرحلة جديدة من التعاون المشترك والتي انعكست على طبيعة التوجهات السياسية للبلدين، إذ حاولت الحكومتان التركية والروسية تجاوز العقبات وحالة التوتر المتبادلة، لذا جاءت زيارة وزيرة خارجية تركيا الأسبق (تانسو تشيلر) إلى روسيا عام 1997 ولقائها نظيرها الروسي (يفغيني بريماكوف) لتعطي انطباعًا بأنّ الخلافات السياسية بشأن بعض القضايا الإقليمية بين دولتيهما لم تُعد حادة كما كانت سابقًا، وبهدف تجاوز تلك الخلافات تدريجيًا فإنّه من الضروري التعاون بجدية في المجالات التي تتطابق فيها وجهات النظر المشتركة بين الدولتين،

(24) انمار علي ابراهيم الزهيري، تحصين الـذات: وتكامل الأداء الاستراتيجي الروسي: دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس بوتين، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (58)، كانون الأول 2019، ص 416.

(25) عـونـي عبد الرحمن السبعاوي وعبد الجبار عبد مصطفى النعيمي، العلاقات الخليجية - التركية: معطيات الواقع وآفاق المستقبل، سلسلة دراســات استراتيجية، مركز الامـارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، العدد (43)، ط1، 2000، ص 11.

(26) ثامر كامل محمد ونبيل محمد سليم، العلاقات التركية - الأمريكية والـشـرق الأوسـط في عالم ما بعد الحرب الباردة، سلسلة دراسات استراتيجية، مركز الإمـارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، العدد (95)، ط1، 2004، ص 61.

(27) يازا جنكياني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسـط، ترجمة: علي مرتضى سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011، ص 18.

(28) انمار علي ابراهيم الزهيري، مصدر سبق ذكره، ص 416.

(29) معمر فيصل خولي، العلاقات التركية - الروسية: من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014، ص ص 19-20.

وتبعًا لذلك ارتبط الإدراك الروسي بزيارة رئيس وزرائها الأسبق (فكتور تشيرنومردين) إلى تركيا عام 1998 والتي تُعدّ أول زيارة لمسؤول روسي يشغل هذا المنصب بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، ومن خلال تلك الزيارة أكّد رئيس الوزراء (فكتور تشيرنوميردين) على أهمية تحقيق التعاون المشترك بين الدولتين في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية، وبالرغم من حالة التوتر التي شهدها الطرفين بسبب نشاطات حزب العمال الكردستاني عام 1999[30]، إلاّ أنّ وجهة نظر (تشيرنوميردين) أثبتت أنّها كانت صحيحة، ففي الوقت الذي شهدت فيه العلاقات السياسية بين روسيا وتركيا العديد من المشكلات أسهم العامل الاقتصادي بتحسين العلاقات بين البلدين من خلال حالة التعاون التي اكتنفت العلاقات بين روسيا وتركيا لا سيما في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية، وتبعًا لذلك مثّلت زيارة رئيس الوزراء التركي الأسبق (بولند أجاويد) في تشرين الثاني عام 1999 إلى روسيا نقلة نوعية في إطار التعاون المشترك بين البلدين، إذ تَّم التوقيع على سلسلة من الاتفاقيات من بينها اتفاقية التعاون المشترك لمكافحة الإرهاب وقد أكّد ذلك الرئيس التركي الأسبق (سليمان ديميريل) في لقائه مع الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين) في قمة منظمة الأمن والتعاون الأوروبية في إسطنبول من العام نفسه الامتناع عن تأييد الشيشان في سياق التعاون الأمني المشترك[31].

ففي الوقت الذي شهدت فيه العلاقات السياسية بين روسيا وتركيا العديد من المشكلات أسهم العامل الاقتصادي بتحسين العلاقات بين البلدين من خلال حالة التعاون التي اكتنفت العلاقات بين روسيا وتركيا لا سيما في المجالات الدبلوماسية والاقتصادية والأمنية

لقد مرَّت سياسة تركيا الأمنية بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991 بمراحل مختلفة بين التنافس والسعي للهيمنة على البحر الأسود، مما أفرز حالة من التوتر في الإدراك الروسي استمر حتى عام 2000، إذ نظرت روسيا إلى تركيا على أنّها إحدى القوى الإقليمية الرئيسة في منطقة الشرق الأوسط، فضلاً عن أهمية التعاون الذي اتخذ أبعادًا سياسية واقتصادية وأمنية واستراتيجية

(30) حنا عزو بهنان، العلاقات التركية الروسية (1997-2009)، مجلة التربية والعلم، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة الموصل، المجلد (18)، العدد (1)، اذار 2011، ص 39.

(31) لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية دراسة في العلاقات السياسية 2000-2009، مصدر سبق ذكره، ص ص 79-80.

وتمكن الطرفان من احتواء الكثير من الخلافات المشتركة والدخول في مرحلة جديدة من التعاون في البحر الأسود، بعد أن حدثت تحولات جذرية جديدة في رؤية روسيا تجاه تركيا ارتبطت بوصول الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) وتوجهاته الفكرية في سياق سياسة روسيا الخارجية[32].

(32) مازن حميد البكري، مصدر سبق ذكره، ص ص 34-35.

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إنّ الإدراك الروسي لتركيا ارتبط بطبيعة التحولات الاستراتيجية التي شهدتها العلاقات بين البلدين في عالم ما بعد الحرب الباردة، إلى جانب متغيرات البيئتين الإقليمية والدولية وتأثيرها على سياق العلاقات بين البلدين، فضلاً عن تحولات مراكز القوى داخل النخبة السياسية والفكرية الحاكمة في روسيا وانعكاسات ذلك على السلوك السياسي الخارجي الروسي، كما أسهمت الحروب والصراعات التي حصلت في مناطق ما بعد الاتحاد السوفيتي بإحداث تأثير كبير في طبيعة الإدراك الروسي لتركيا، لا سيما أنّ تركيا كانت مصنفة ضمن محور النفوذ الغربي في هذه المرحلة، في ظل متغيرات البيئة السياسية الدولية ما بعد الحرب الباردة التي شهدت ظهور الهيمنة الأمريكية مقابل تراجع الدور الروسي في النظام السياسي الدولي.

الإدراك الروسي لتركيا ارتبط بطبيعة التحولات الاستراتيجية التي شهدتها العلاقات بين البلدين في عالم ما بعد الحرب الباردة، إلى جانب متغيرات البيئتين الإقليمية والدولية وتأثيرها على سياق العلاقات بين البلدين

(33) Alexey Vasiliev, Russia's Middle East Policy from Lenin to Putin, Taylor & Francis Group, London, 1St Edition, 2018, P. 354.

المحور الثاني: الإدراك الروسي لتركيا بعد عام 2000

شهدت السياسة الروسية مع مطلع القرن الحادي والعشرين تحولات على مختلف المستويات لا سيما مع وصول الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) لقيادة روسيا عام 2000 وبدء مرحلة استعادة مقومات الدور الروسي في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية[33]، لمواجهة المشكلات التي ورثتها روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتي وقد ارتبط الاداء الاستراتيجي الروسي بمجموعة من المرتكزات المهمة[34]، في سياق مجموعة من التوجهات الفكرية التي ينطلق منها الأداء الاستراتيجي لروسيا[35].

(34) طارق محمد ذنون الطائي، الفكر الإستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين: دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 9.

(35) وائـل محمد إسماعيل، التغيير في النظام الدولي، مكتبة السنهوري، بغداد، ط1، 2012، ص 188.

وعليه ارتبطت هذه التوجهات بتولي الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) الرئاسة عام 2000 الذي عمل على اتباع سياسة خارجية يهدف من خلالها إلى بناء علاقات إقليمية متوافقة مع الرؤية السياسية الجديدة الهادفة إلى بناء روسيا القوية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاستراتيجية، واستندت رؤية الرئيس (بوتين) البراغماتية إلى نسج شبكة من الشراكات وتشكيل حزام حسن الجوار على طول الحدود مع روسيا، وقد وصف بعض الباحثين المتخصصين بالشأن الروسي هذه المرحلة بالواقعية البراغماتية الجغرافية الاقتصادية والبراغماتية التعاونية[36]، وهذا ما يفسر الرؤية الروسية تجاه تركيا في هذه المرحلة، بالرغم من أنّه كانت هناك بعض الخلافات لكنها دفعت جانبًا وأسست لبناء استراتيجية جديدة تجاه تركيا قامت على أساس التعاون المشترك[37].

واستندت رؤية الرئيس (بوتين) البراغماتية إلى نسج شبكة من الشراكات وتشكيل حزام حسن الجوار على طول الحدود مع روسيا

وفي هذا الإطار، يُعدُّ عام 2000 انطلاقة جديدة ونقطة تحول في الإدراك الروسي تجاه تركيا نتيجة للسياسة الجديدة التي تبناها الرئيس (فلاديمير بوتين) وانعكس ذلك على طبيعة الزيارات واللقاءات المتبادلة التي أفضت فيما بعد إلى تدعيم وتعزيز التعاون المتبادل في مختلف المجالات سيما السياسية والاقتصادية والعسكرية منها، وعليه جاءت زيارة السفير التركي الأسبق (فاروق لوغ أوغلو) إلى روسيا بعد أيام من تولي الرئيس (فلاديمير بوتين) منصبه وتسليمه رسالة دعوة من الرئيس التركي الأسبق (أحمد نجدت سيزر) ورسالة أخرى من (بولند أجاويد) رئيس الوزراء التركي الأسبق لنظيره الروسي الأسبق (ميخائيل كازيانوف) في إطار دعوة رسمية لزيارة تركيا، وتبعًا لذلك التقى الرئيس الروسي (بوتين) بنظيره التركي (سيزر) على هامش اجتماع الألفية الذي عقد في نيويورك في حزيران عام 2000، فضلاً عن ذلك مثلت زيارة رئيس الوزراء الروسي (كازيانوف) مع معظم كابينة حكومته الوزارية في 23-25 تشرين الأول عام 2000

(36) لقمان عمر محمود النعيمي، شراكات تركيا المتعددة دراسة في علاقات تركيا الدولية بعد الحرب الباردة 1991-2018 الولايات المتحدة - الإتحاد الأوروبي - روسيا الاتحادية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2021، ص ص 421-422.

(37) Alexey Vasiliev, Op. Cit., P. 354.

إلى تركيا نقطة تحول مهمة من التعاون إلى الشراكة الاستراتيجية في المجال العسكري والأمني[38]، وبالمقابل قام وزير الخارجية الروسي الأسبق (إيغور إيفانوف) في حزيران عام 2001 بزيارة رسمية إلى تركيا التقى فيها الرئيس التركي (سيزر) وكلا الطرفين اتفقا على خاصية متُعددة الأبعاد من أجل خلق استراتيجية مشتركة للتعاون الأمني في منطقة أوراسيا[39].

وفي سياق التعاون الأمني أسهمت الخلافات التركية الغربية بتطور العلاقات والتفاهمات بين روسيا وتركيا، إلى جانب ذلك ادّت الصعوبات السياسية والاقتصادية الداخلية لتركيا إلى انهيار الأفكار القومية التركية مما أدّى إلى تغيير الأولويات الاستراتيجية التركية وانعكس ذلك على توجهات السياسة التركية في البيئتين الإقليمية والدولية وهكذا تغيرت رؤية روسيا بشأن تركيا بأنّها لا تشكل تهديدًا خطيرًا عليها، كما أدّت أحداث الحادي عشر من أيلول عام 2001 إلى حالة من التقارب بين روسيا وتركيا بذريعة مكافحة الإرهاب واستقر إطار هذا التقارب النسبي في المصالح مع زيارة رئيس الوزراء الروسي الأسبق (فيكتور تشيرنوميردين) في العام نفسه إلى تركيا وأفضت الزيارة إلى التعاون في مجال الطاقة على مستويات غير مسبوقة[40]، حتى أصبحت روسيا أهم مورد للغاز الطبيعي لتركيا، إذ يُعدّ المسار الاقتصادي الرافد الأول لأيّ عملية تقارب تجاه تركيا نظرًا لمدى أهمية هذا المسار في المنظور الروسي[41].

ادّت الصعوبات السياسية والاقتصادية الداخلية لتركيا إلى انهيار الأفكار القومية التركية مما أدّى إلى تغيير الأولويات الاستراتيجية التركية وانعكس ذلك على توجهات السياسة التركية في البيئتين الإقليمية والدولية

استمرت رؤية روسيا في إطار الشراكة والتعاون مع تركيا حتى مجيء حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا عام 2002، إذ إنتاب هاجس روسيا القلق ونظرت إليها كحكومة ذات جذور إسلامية لأنّ الإسلاميين الأتراك كانوا في منتصف التسعينيات من أكثر الداعمين للمسلحين الشيشان[42]، إلّا أنّ سياسات وتوجهات الحكومة التركية الجديدة التي وضع أسسها وزير الخارجية وثم رئيس الوزراء الأسبق

(38) لقمان عمر محمود النعيمي، شراكات تركيا المتعددة دراسة في علاقات تركيا الدولية بعد الحرب الباردة 1991-2018 الولايات المتحدة - الإتحاد الأوروبـي - روسيا الاتحادية، مصدر سبق ذكره، ص 423.

(39) آنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع - الآثار - الآمـال، ترجمة: مركز إدراك للدراسات والاستشارات، معهد واشنطن، حلب، اذار 2016، ص 42.

(40) Georgios K. Filis, "Russia and Turkey in the Geopolitics of Eurasia & the Theory of Median Space: Thesis-Synthesis-Antithesis", Ustinov College, Durham University, England, 1St Edition, 2008, P. 232.

(41) محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية - الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والـخـلاف السياسي، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، كانون الأول 2014، ص 7.

(42) لقمان عمر محمود النعيمي، شراكات تركيا المتعددة دراسة في علاقات تركيا الدولية بعد الحرب الباردة 1991-2018 الولايات

(أحمد داود أوغلو) في سياق عدد من المبادئ من بينها مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار إلى جانب مبدأ السياسة الخارجية المتُعددة الأبعاد وهي تقوم على أنّ التعاون بين تركيا والدول الأخرى ليست بديلة بعضها عن بعض بل هي متكاملة بينها، وهذا مبدأ يضع تعاون تركيا الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار ارتباطها بحلف شمال الأطلسي، فضلاً عن سعي تركيا في الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وتوجهاتها تجاه روسيا على الوتيرة نفسها[43].

ولتأكيد هذه التوجهات وطمأنة روسيا وتبديد قلقها جاءت في تصريحات رئيس الوزراء التركي الأسبق (عبد الله غول) في مقابلة له مع صحيفة ديلي نيوز التركية في تشرين الثاني عام 2002 قائلاً، (إنّ هدفنا هو أن نتعاون مع الجماعة الدولية وإنّ دولة مثل تركيا لديها شعب مسلم يمكن أن يكون ديمقراطيًا في سياق الشفافية والحداثة أيضًا)[44]، إلى جانب ذلك أفضت زيارة (رجب طيب أردوغان) بصفته رئيس حزب العدالة والتنمية آنذاك لروسيا في كانون الأول من العام نفسه إلى تبديد الشكوك والقلق الروسي من توجهات الحكومة الجديدة، إذ أكّد على محاربة الإرهاب في إطار التعاون المشترك مع روسيا[45]، وعليه جاء في تصريح الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، (إنّ تركيا هي شريكنا منذ وقت طويل وأتوقع أن يتم الوصول إلى مستوى جديد من الشراكة والحفاظ على أفضل التقاليد في التعاون بين روسيا وتركيا)، كما شكر الرئيس الروسي (بوتين) الرئيس التركي (أردوغـان) لبيان موقفه الواضح تجاه ما وصفه محاربة الإرهاب[46].

كانت الرؤية الروسية لمشروع الحكومة الجديدة بزعامة حزب العدالة والتنمية عام 2002 من أجل إحياء المكانة الإقليمية والدولية لتركيا انطلاقة فارقة مع مشروع الرئيس الروسي (بوتين) منذ عام 2000 لاستعادة قوة روسيا ومكانتها ونفوذها الخارجي

وفي سياق ماتقدم، كانت الرؤية الروسية لمشروع الحكومة الجديدة بزعامة حزب العدالة والتنمية عام 2002 من أجل إحياء المكانة الإقليمية والدولية لتركيا انطلاقة فارقة مع مشروع الرئيس الروسي (بوتين) منذ عام 2000 لاستعادة قوة روسيا ومكانتها ونفوذها الخارجي، بالرغم من أنّ روسيا

المتحدة - الإتحاد الأوروبـي - روسيا الاتحادية، مصدر سبق ذكره، ص 375.

(43) أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا: ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الـدار العربية للعلوم ناشرون - مركز الجزيرة للدراسات، بيروت - الدوحة، ط2، 2011، ص ص 613-614.

(44) نقلاً عـن: معمر فيصل خولي، مصدر سبق ذكره، ص 29.

(45) أحمد نـوري النعيمي، التعاون التركي الروسي الماضي- الحاضر- المستقبل، ج1، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2022، ص 135.

(46) نقلاً عن: لقمان عمر محمود النعيمي، شراكات تركيا المتُعدِّدة دراسة في علاقـات تركيا الدوليـة بعد الحرب البـاردة 1991-2018 الولايات المتـحدة - الإتحـاد الأوروبـي - روسـيا الاتحاديـة، مصـدر سبـق ذكـره، ص 376.

احتفظت بمقعدها الدائم في مجلس الأمن فضلاً عن ترسانتها النووية التي تُعدُّ إحدى ركائز التوازن الاستراتيجي في العالم، إلّا أنّ استعادة نفوذها ومكانتها الدولية تتطلب أبعد من الحفاظ على الوضع القائم، لا سيما أنّ روسيا راقبت محاولة القوى الغربية توسيع نفوذها في اتجاهها من خلال توسع حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي باتجاه الشرق ومناطق الاتحاد السوفيتي، لذلك نظرت روسيا إلى أهمية استبعاد التنافس الأيديولوجي الذي كان سائدًا في مرحلة الحرب الباردة وحلَّ محلها السعي لتحقيق أهداف جيوبوليتيكية، وفي هذا السياق يُعدّ موقع تركيا الجيوبوليتيكي هدفًا مهمًا كمدخل للشرق والغرب لتوسيع نفوذ روسيا واستعادة مكانتها الدولية[47].

إلى جانب ذلك، شهد الإدراك الروسي تجاه تركيا تقاربًا في التوجهات الفكرية نظرًا لطبيعة المصالح الروسية التركية المشتركة في المدة التي سبقت الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، إذ عارضت روسيا بشكل صريح الخطة التي تقودها الولايات المتحدة الأمريكية لمهاجمة العراق، وفعلت تركيا ما في وسعها لمنع اندلاع الحرب، كما عارضت روسيا الحرب في مجلس الأمن بينما رفضت تركيا طلبًا أمريكيًا بنشر قواتها في تركيا لاحتلال العراق من الشمال[48]، وهذا بدوره وضّح طبيعة المصالح المشتركة وتطابق وجهات النظر بين روسيا وتركيا لمعارضة الحرب على العراق والتي مثلّت نقطة تحول مهمة في مسار التعاون المشترك بين البلدين، لا سيما أنّ موقف البرلمان التركي قد تسبب في تدهور علاقات تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالمقابل مثلت عاملاً مهمًا في الإدراك الروسي لتطوير التعاون مع تركيا[49].

بناءً على ذلك، ارتبطت توجهات روسيا لتعزيز التعاون مع تركيا لا سيما بعد زيارة الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) إلى تركيا في 5-6 كانون الأول عام 2004، التي مثلت أول زيارة لرئيس روسي إلى تركيا منذ لحظة إقامة العلاقات الدبلوماسية في القرن الخامس عشر وتَّم التوقيع على سبع وثائق مهمة من بينها الإعلان المشترك بشأن

(47) عماد قدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد (15)، تموز 2015، ص 39.

(48) Şener Aktürk, Russian-Turkish Relations in the 21st Century 20002012-, Russian analytical digest (RAD), German Association for East European Studies (DGO), Berlin, No. 125, March 2013, P. 3.

(49) Evren Balta, From Geopolitical Competition to Strategic Partnership: Turkey and Russia after The Cold War, Journal of International Relations, Uluslararası İlişkiler Konseyi Derneği, Ankara, Vol. 16, No. 63, September 2019, P. 77.

تعزيز الصداقة والتعاون في مجالات متُعددة، فضلاً عن التقارب في المناطق ذات المصالح السياسية المشتركة، إلى جانب ذلك كان هناك نقاش حول مزيد من الشراكات وكذلك التعاون في المجال الاقتصادي والطاقة، إذ كان هناك اتفاق على إعادة تصدير الغاز الروسي من قبل تركيا إلى سوريا و(إسرائيل)، علاوة على ذلك بعد الزيارة المتبادلة لرئيس الوزراء التركي (رجب طيب أردوغان) إلى روسيا في كانون الثاني عام 2005 أعلنت روسيا أنّها ستزيد شحنات الغاز إلى تركيا وستبني هناك شبكات توزيع وحاملات غازات وخطوط أنابيب لنقل الطاقة، وعليه كانت القضية الرئيسة التي ركّز عليها الجانبان الروسي والتركي في إطار أربع زيارات رسمية بين كانون الأول عام 2004 وتموز عام 2005 هي قضية التعاون في مجال الطاقة[50].

وفي سياق هذه الزيارات كانت رؤيـة روسيا مرتبطة بوضع استراتيجية تهدف من خلالها لاستعادة دورها في منطقة الشرق الأوسط معتمدة بذلك على التعاون مع القوى الإقليمية الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة مثل تركيا، إلى جانب ذلك عمدت إلى التعاون مع إيران من خلال دعم الملف النووي الإيراني، إذ جاءت زيارة الرئيس (فلاديمير بوتين) لعدد من الدول بين عامي 2005 و 2007 من بينها تركيا دليل على إدراك روسيا أهمية التعاون مع القوى الإقليمية لاستعادة مكانتها ودورها في المنطقة[51].

لقد أدّت تحركات روسيا تجاه تركيا إلى دفع المتخصصين لاستنتاج مفاده بأنّ الرئيس الروسي (بوتين) سعى إلى مزيد من التعاون مع تركيا، إلى جانب ذلك إنّ الاستياء المشترك من قبل روسيا وتركيا بشأن التحركات الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط مكّن المحللين من ادعاء أنّه تَّم تشكيل محور بين روسيا وتركيا في المنطقة[52]، والحقيقة أنّ روسيا سعت في هذه المرحلة إلى استكمال بناء المشاريع الجيوبوليتيكية ضد القوى الأطلسية، وعليه

أنّ روسيا سعت في هذه المرحلة إلى استكمال بناء المشاريع الجيوبوليتيكية ضد القوى الأطلسية

(50) Georgios K. Filis, Op. Cit., P. 233.

(51) محمد بهلول وحكيم غـريـب، إستراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا 2011-2018، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة البليدة 2، المجلد (16)، العدد (2)، حزيران 2019، ص 175.

(52) Georgios K. Filis, Op. Cit., P. 234

وبحسب رؤية المفكر الروسي (ألكسندر دوغين) أنّ هذه التوجهات الفكرية الروسية حاولت التكيف مع الأفكار السابقة ضمن توجهات الأوراسية الجديدة تجاه المحاور الجيوبوليتيكية، وفي سياق ذلك ارتبط الإدراك الاستراتيجي الروسي بالانفتاح تجاه القوى الإقليمية في جوارها الجغرافي مثل تركيا بعّدها إحدى القوى الإقليمية التي تقع بين مناطق التفاعلات والنزاعات الإقليمية والدولية في إطار سعيها لتحقيق مشروعها الأوراسي[53].

(53) نقلاً عن: فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2022، ص 43.

إنّ الطبيعة الحقيقية لتعاون روسيا مع تركيا لا سيما في عهد الرئيس الروسي الأسبق (بوريس يلتسين) هي اختبار لأفكار المفكر (دوغين)، إذ كانت آراؤه معادية وسلبية تجاه تركيا بعّدها كانت تشكل تهديدًا محتملاً لروسيا، إلّا أنّ آراءه بدأت تتغير بعد عام 2000 مع انهيار التهديد التركي ومحاولة القوى الغربية التوغل المباشر في منطقة آسيا الوسطى بعد عام 2001 ومنذ ذلك الحين كان (ألكسندر دوغين) يطور شبكات من أجل إخراج تركيا من منطقة الولايات المتحدة الأمريكية ويكتب مقالات تدعو إلى إنشاء محور موسكو - أنقرة، وعليه يذكر (دوغين) بأنّه منذ انهيار القومية التركية لا توجد عقبة أمام تحسن التعاون بين روسيا وتركيا كما يجب على تركيا أن تتخلى عن روابطها الأطلسية وأن تصبح شريكًا لروسيا في منطقة الشرق الأوسط، إلى جانب ذلك أنّ تركيا ليس لديها مصلحة في منطقة القوقاز ولا في آسيا الوسطى وفي هذه الحالة لا تخدم سوى المصالح الروسية، كما أنّ الخيار الأوراسي لم يُعدّ خيارًا تركيًا عندما تطرد روسيا القوى الأنجلو ساكسونية عندها سيكون هناك بعض صراعات المصالح والتي سيتم تحديدها بواسطة الجغرافيا السياسية نفسها[54].

(54) Georgios K. Filis, Op. Cit., PP. 237-238.

الشراكة بين روسيا وتركيا التي حددتها الجغرافية السياسية شاعت نتيجة أفكار (ألكسندر دوغين) وبالتالي ساعدت الأوراسية الروسية في الوصول إلى بعض النخب السياسية والفكرية التركية

كما أنّ الشراكة بين روسيا وتركيا التي حددتها الجغرافية السياسية شاعت نتيجة أفكار (ألكسندر دوغين) وبالتالي ساعدت الأوراسية الروسية في الوصول إلى بعض النخب السياسية والفكرية التركية،

إذ كان (دوغين) حريصًا على الاستفادة قدر المستطاع من هذه الاتصالات مع تركيا كما مكنه نجاح نظرياته في بعض الأوساط التركية من تنظيم زيارة إلى تركيا في كانون الأول عام 2004 لحضور اجتماع كبير ضمَّ الرئيس التركي الأسبق (سليمان ديميريل) المعروف بميوله القومية التركية ورغبته في إقامة تعاون أوثق مع روسيا وفي عام 2006 وضع (دوغين) كتابًا مخصصًا لما يسميه محور موسكو-أنقرة، إذ دعم التقارب بين روسيا وتركيا على أساس تحالف أوراسي يعارض النموذج الأمريكي، وعليه إنّ هذه التوجهات والأفكار التي وضعها (دوغين) دفعت روسيا باتجاه التعاون مع تركيا في مجالات مختلفة[55].

وفي سياق التعاون بين روسيا وتركيا نظرت الولايات المتحدة الأمريكية وحلفاؤها من القوى الغربية الى أنّ تحييد تركيا عن توجهاتها الأطلسية ليس من مصلحتها سيما وأنّ التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا كان يعاني من تبعات الاحتلال الأمريكي للعراق عام 2003، فضلاً عن شعور تركيا بأنّها ستبقى خارج الاتحاد الأوروبي إلى جانب حالة الإحباط التي كانت تعانيها تركيا جراء السياسات الغربية وهذا بدوره قد يدفعها إلى خيارات إقليمية ودولية جديدة، إذ يكون التعاون الإستراتيجي مع روسيا أحد هذه الخيارات، لذلك نظرت روسيا إلى أهمية تعزيز التعاون مع تركيا لتشكيل محور مع إيران لمسك مفاتيح أوراسيا جغرافيًا واقتصاديًا والتحكم في طرق إمداد الطاقة إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية[56].

وفي هذا الإطار، جاءت زيارة وزير الخارجية التركي الأسبق (علي بابا جان) إلى روسيا في 19-20 شباط عام 2008 لتوثيق الشراكات الاقتصادية مع تركيا فضلاً عن التعاون المشترك تجاه القضايا الإقليمية والدولية، وبالمقابل جاءت زيارة وزير الخارجية الروسي الأسبق (سيرغي لافروف) إلى تركيا في تموز عام 2008 لمناقشة القضايا الثنائية المشتركة والبحث في التطورات الإقليمية والدولية التي تهم

(55) Marlene Laruelle, Russian Eurasianism An Ideology of Empire, Translation: Mischa Gabowitsch, Woodrow Wilson Centre Press - The Johns Hopkins University Press, Washington D.C., 1St Edition, 2008, P. 199.

(56) عامر علي راضي العلاق، ملامح جديدة في العلاقات التركية - الروسية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (40)، نيسان 2009، ص ص 116-117.

البلدين[57]، وتبعًا لذلك عكست زيارة الرئيس التركي الأسبق (عبد الله غول) في شباط عام 2009 إلى روسيا عمق التعاون الاستراتيجي بين البلدين، لا سيما أنّ رئيس الحكومة الروسية (فلاديمير بوتين) أثناء لقائه الرئيس التركي (غول) قد ذكر (أنّ سياسة البلدين تتوافق في معظم القضايا الخارجية وأنّ تركيا تحتل مكانة مهمة في السياسة الخارجية الروسية)[58].

وعلى الرغم من الضغوطات الغربية تجاه روسيا نتيجة الشراكة والتعاون مع تركيا، إلّا أنّ الحكومة الروسية كانت تدرك أهمية تعزيز الشراكة الاستراتيجية مع تركيا سيما عام 2010، إذ عمدت روسيا لإقامة مجلس مشترك للتعاون الاستراتيجي بين روسيا وتركيا إلى جانب تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي والأمني[59]، واستمر التعاون بين البلدين حتى عام 2011، إذ بدأت حركات التغيير في منطقة الشرق الأوسط وانعكس ذلك على سياسة تركيا التي باتت أكثر أطلسية في إطار التعاون مع حلف شمال الأطلسي ومشاركتها في العمليات العسكرية في ليبيا، إلى جانب موافقتها على نشر رادارات منظومة الدرع الصاروخي في آب عام 2011 داخل الأراضي التركية وهذا ما عدّته روسيا خطوة عدائية تجاه حلفائها في منطقة الشرق الأوسط، وعليه نظرت روسيا إلى سلوك تركيا تهديدًا لمصالحها الاستراتيجية في منطقة شرق الأوسط[60].

عمدت روسيا لإقامة مجلس مشترك للتعاون الاستراتيجي بين روسيا وتركيا إلى جانب تعزيز التعاون السياسي والاقتصادي والأمني

روسيا استثمرت بكثافة في جهد مستمر لوضع نفسها كقوة معادلة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ووجدت نفسها في مسار تصادمي مع تركيا التي ادعت القيادة الإقليمية لنفسها

إنّ هذا التحول في السياسة التركية وزيادة تركيزها على منطقة الشرق الأوسط لاستعادة مكانتها الإقليمية وهيمنتها في المناطق الواقعة تحت سيطرتها تاريخيًا قد شكّل تحديًا للمصالح الاستراتيجية الروسية، لا سيما أنّ روسيا استثمرت بكثافة في جهد مستمر لوضع نفسها كقوة معادلة لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، ووجدت نفسها في

(57) لقمان عمر محمود النعيمي، شراكات تركيا المتعددة دراسة في علاقات تركيا الدولية بعد الحرب الباردة 1991-2018 الولايات المتحدة - الإتحاد الأوروبي - روسيا الاتحادية، مصدر سبق ذكره، ص 433.

(58) نقلاً عن: عامر علي راضي العلاق، مصدر سبق ذكره، ص 125-126.

(59) إبراهيم أحمد حسن الجبوري، الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية: الأزمة السورية أنموذجًا، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019، ص 147.

(60) فراس محمد الياس، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016، ص 182.

مسار تصادمي مع تركيا التي ادعت القيادة الإقليمية لنفسها، وعليه شهدت حالة من التوتر بين روسيا وتركيا منذ بداية حركات التغيير في منطقة الشرق الأوسط التي وضعت روسيا على الطرف النقيض لتركيا، إلاّ أنّ الزيارات الرسمية التي قام بها الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) في كانون الأول عام 2012 ووزير خارجيته (سيرغي لافروف) في نيسان عام 2013 إلى تركيا إلى جانب سلسلة من زيارات العمل المتبادلة عام 2013 سعت روسيا من خلالها للحفاظ على قنوات الحوار أو على الأقل الحفاظ على الانطباع في إطار التعاون السلمي بينهما[61].

وبذلك بلغت أهمية تركيا وارتبط بشكل مباشر في الإدراك الروسي لا سيما بعد حالة التوتر التي شهدتها العلاقات الروسية مع الغرب بشقيه الأوروبي والأمريكي، إذ كانت أوكرانيا شرارة هذا التوتر بعد أن احتلت روسيا شبه جزيرة القرم عام 2014 لأنّ القوى الغربية سعت إلى تطويق روسيا عبر ضم أوكرانيا لحلف شمال الأطلسي فضلاً عن الترحيب بها ضمن هيكلية الاتحاد الأوروبي، وعليه فرضت القوى الغربية عقوبات على روسيا جاءت في سياق الحرب الاقتصادية التي حاولت من خلالها القوى الغربية تطويق الاقتصاد الروسي ومن هنا نظرت روسيا إلى أهمية التقارب وتعزيز الشراكة والتعاون مع تركيا من اجل امتصاص زخم العقوبات الغربية عليها، لا سيما بعد رفض تركيا ان تتعاون مع القوى الغربية في فرض او تطبيق العقوبات لمحاصرتها بجزيرة الأزمة الأوكرانية عام 2014 مما أدى الى تقليص زخم التداعيات السلبية للعقوبات المفروضة على روسيا الى جانب ذلك عملت روسيا على استغلال تداعيات محاولة الانقلاب الفاشلة التي حصلت في 15 تموز عام 2016 في تركيا لتحقيق التقارب مع الأخيرة، وتقديم مستوى من الطمأنينة بشأن الملفات العالقة في المنطقة، لا سيما ان تركيا أصبحت أكثر قابلية وأستجابة للشراكة، اذ عملت روسيا على رسم

إنّ طبيعة التوجهات الروسية في منطقة الشرق الأوسط وتحديدًا في سوريا حالة من الصدام مع تركيا على نطاق غير مسبوق،

(61) Zvi Magen and Gallia Linden Strauss, Russian-Turkish Relations: Contemporary Dilemmas of Past Empires, Journal of Strategic Assessment, the Institute for National Security Studies (INSS), Tel Aviv University Vol. 16, No. 2, July 2013, P. 63.

خطوط للتعاون مع تركيا لتنفيذ اختراق صفوف التحالف الدولي في سوريا وأدركت أن تركيا هي القوة الإقليمية الأكثر قدرة على ذلك في سياق التعاون المشترك[62].

إنّ طبيعة التوجهات الروسية في منطقة الشرق الأوسط وتحديدًا في سوريا حالة من الصدام مع تركيا على نطاق غير مسبوق، لكن سرعان ما أكّد الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) التحول نحو التعاون الأمني والعسكري[63]، لا سيما بعد توقيع تركيا مع روسيا عقدًا في أيلول عام 2017 لشراء منظومة الصواريخ المضادة للطائرات من طراز إس - 400 الروسية، إذ بلغ قيمة العقد 2.5 مليار دولار وبذلك أصبحت روسيا ثالث مصدر للأسلحة إلى تركيا بعد ألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب ذلك كان هدف روسيا من هذه الصفقة أستخدام الورقة التركية للضغط على حلف شمال الاطلسي فضلاً عن أهميتها في الجانب الاقتصادي لروسيا[64]، إلى جانب ذلك كان أحد الأسباب الرئيسة الذي دفع روسيا لقبول جهود تركيا لإعادة التطبيع والتعاون الاقتصادي والأمني معها هو سعيها لكسب واحدة من أكبر مستوردي الغاز الروسي لا سيما مع تراجع الوضع الاقتصادي بعد فرض العقوبات من قبل الغرب عليها ومن الناحية الاستراتيجية أنّ روسيا كانت تسعى إلى خلخلة تماسك حلف شمال الأطلسي عن طريق جذب تركيا إليها مستغلة تدهور العلاقات الأمريكية - التركية والعلاقات الأوروبية – التركية؛ لأنّ روسيا كانت تعتقد أنّها ستكون الطرف الرابح من هذه المعادلة اقتصاديًا وسياسيًا وعملت على جعل تركيا رهينة احتياجاتها إلى روسيا في المستقبل[65].

وبالرغم من أنّ الإدراك الاستراتيجي الروسي تجاه تركيا ارتكز بشكل مباشر على الروابط الاقتصادية العميقة والمتنوعة، كما انّه أنتج قدرًا كبيرًا من الاستقرار في إطار التعاون المشترك بين البلدين، إلاّ أنّها قد تؤدي إلى توترات أحيانًا وهي عمومًا ليست قوية بما يكفي لضمان شراكة عميقة بشكل مطرد بين البلدين[66]، فضلاً عن ذلك لم تنظر روسيا إلى تركيا من منظور الإرث التنافسي التاريخي وارتباطها

(62) عبد الرحمن نجم المشهداني وحسين على الرماح، التعاون التركي - الروسي في مجال الطاقة: السيل التركي أنموذجا، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020، ص 82.

(63) Dimitar Bechev, Russia and Turkey in the Middle East and North Africa: Navigating between war and peace, from Book: FIRE AND ICE: The Russian-Turkish partnership, European Union Institute for Security Studies (EUISS), Paris, 1St Edition, 2021, P. 41.

(64) إيمان عبد الحليم، مدى تأثير التعاون العسكري مع روسيا على علاقات تركيا بدول حلف شمال الاطلسي، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، مجلد (1)، العدد (1)، كانون الأول 2017، ص 13.

(65) علي حسين باكير، روسيا في الشرق الأوسط 2018، تقدير موقف إستراتيجي: الحالة الجيواستراتيجية الإقليمية والدولية في المنطقة العربية، جمعية مجموعة التفكير الإستراتيجي، إسطنبول، 2018، ص ص 94-95

(66) Pavel K. Baev and Kemal Kirişci, An ambiguous partnership: The serpentine trajectory of Turkish-Russian relations in the era of Erdoğan and Putin, turkey project policy paper,

بالغرب ولكن كشريك تجاري جيواستراتيجي للجوار الروسي نظرًا لامتلاك تركيا إمكانات استراتيجية تقدمها في سلم الاقتصادات العالمية الكبرى لذلك أدركت روسيا أنّ هناك مصالحَ عديدة تستطيع تحقيقها عبر التعاون مع تركيا من بينها[67]:

أولاً: محاولة استقطاب تركيا وتحييدها.

ثانياً: التأثير في سياسة تركيا تجاه القضايا الإقليمية.

لقد أدركت روسيا جيدًا أنّ المصالح الاستراتيجية هي التي تتحكم في طبيعة تعاون تركيا معها في مراحل معينة في العقدين الأخيرين، لذلك لا يمكن أن نطلق على هذا التعاون مسمى الشراكة الاستراتيجية لا سيما أنّ لكل من روسيا وتركيا مصالح جيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط فضلاً عن منطقة شرق المتوسط، كما لعبت التحركات الروسية دورًا محوريًا في القضايا الإقليمية في المنطقة سيما في الأزمة السورية للحفاظ على مصالحها ونفوذها في منطقة شرق المتوسط والشرق الأوسط كونها تمثل ممرًا استراتيجيًا للطاقة للوصول إلى البحر المتوسط، إلى جانب ذلك إنّ وصول إيران عبر العراق وسوريا ولبنان إلى البحر المتوسط قد يؤدي إلى ايجاد تحالف روسي إيراني ويفتح طريقًا جديدًا لنقل الطاقة مما ينعكس سلبًا على مصالح تركيا كدولة ممر استراتيجي لنقل الطاقة إلى الأسواق العالمية، إلى جانب ذلك إنّ طموح تركيا للتنافس في مجال نفوذ عثماني جديد والتوسع إقليميًا في منطقة الشرق الأوسط عبر البوابة السورية يتناقض مع النظرية الأوراسية الجديدة التي أسسها المفكر الروسي (ألكسندر دوغين) والتي تقوم على بناء شراكات استراتيجية مع القوى الإقليمية المعارضة للتوجهات الغربية ومثال ذلك إيران، وبالرغم من تصاعد وتيرة الخلاف بين روسيا وتركيا تجاه بعض القضايا في المنطقة إلاّ أنّ روسيا نظرت إلى تركيا كشريك تجاري وأكبر مورد للغاز الروسي، لا سيما بعد الاتفاق على نقل الغاز الطبيعي من روسيا إلى أوروبا الغربية دون المرور بأوكرانيا من خلال مشروع خط أنابيب السيل التركي، وعلى هذا الأساس مثلت

The Center on the United States and Europe at Brookings, Washington D.C., No.13, September 2017, P. 5.

(67) عماد قدورة، مصدر سبق ذكره، ص ص 40-41.

رؤية روسيا لتركيا تقاربًا اقتصاديًا لا سيما في مجال الطاقة أكثر من كونه تقاربًا سياسيًا وهذا يجعل من الصعوبة بناء شراكة استراتيجية وثيقة على المدى البعيد[68].

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إنّ تحول الإدراك الاستراتيجي الروسي حيال تركيا في المدة ما بعد عام 2000 باختلاف المرحلة بين عامي 1991-2000 ارتبط بطبيعة التحولات التي شهدتها البيئة السياسية الدولية وتأثيراتها في مسار العلاقات الروسية - التركية، وقد كان وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) إلى قيادة روسيا في العام 2000 إلى جانب وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا عام 2002، يُعدُّ من أبرز المحددات الحاكمة للإدراك الاستراتيجي الروسي حيال تركيا، لا سيما في ظل السعي الروسي لاستعادة الدور والمكانة العالمية مقابل بروز الدور التركي كقوة كبرى إقليمية فاعلة في المناطق التي باتت جزءًا من المجال الحيوي الروسي في عالم ما بعد الحرب الباردة مثل آسيا الوسطى والقوقاز، إلى جانب المناطق التي سعت روسيا لاستعادة نفوذها فيها مثل منطقة الشرق الأوسط.

إنّ تحول الإدراك الاستراتيجي الروسي حيال تركيا في المدة ما بعد عام 2000 باختلاف المرحلة بين عامي 1991-2000 ارتبط بطبيعة التحولات التي شهدتها البيئة السياسية الدولية وتأثيراتها في مسار العلاقات الروسية - التركية

الخاتمة: استند الإدراك الروسي لتركيا إلى عدد من المحددات من بينها دور التوجهات الفكرية والسياسية المؤثرة في صناعة السياسة الخارجية الروسية في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، في ضوء تبلور توجهين هما التوجه الأطلسي والتوجه الأوراسي حتى وصول الرئيس (فلاديمير بوتين) إلى القيادة الروسية عام 2000 الذي بدوره شكل متغيرًا مباشرًا في توجهات السياسة الخارجية الروسية تجاه القوى الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط لا سيما تركيا، وعليه فإن الإدراك الاستراتيجي الروسي تجاه تركيا قد ارتبط بتأثير المتغيرات الخارجية على السياسة الخارجية الروسية والتي تمثلت بدور القوى الدولية الفاعلة، إذ برز في هذا الإطار الدور الأمريكي والأوروبي وتأثيراتها في الإدراك الروسي تجاه تركيا.

(68) وحيد انعام غـلام، تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوســط، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، المجلد (14)، العدد (59)، ايلول 2017، ص ص 55- 65.

قائمة المصادر

المصادر العربية

أولاً: الكتب العربية

1. إبراهيم أحمد حسن الجبوري، الدور التركي الإقليمي في المنطقة العربية: الأزمة السورية أنموذجاً، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019.

2. أحمد داود أوغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا: ودورها في الساحة الدولية، ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل، الدار العربية للعلوم ناشرون- مركز الجزيرة للدراسات، بيروت - الدوحة، ط2، 2011.

3. أحمد نوري النعيمي، التعاون التركي الروسي الماضي- الحاضر- المستقبل، الجزء الأول، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2022.

4. أحمد نوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية: دراسة في الصراع والتعاون، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.

5. إيمان دني، الدور الإقليمي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ط1، 2014.

6. بكر محمد رشيد البدور، المكانة الإقليمية لتركيا حتى عام 2020: دراسة مستقبلية، الدار العربية للعلوم ناشرون - مركز الجزيرة للدراسات، بيروت – الدوحة، ط1، 2016.

7. طارق محمد ذنون الطائي، الفكر الإستراتيجي الروسي في القرن الواحد والعشرين: دراسة تحليلية في ضوء الوثائق الرسمية الروسية، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

8. عبد الرحمن نجم المشهداني وحسين على الرماح، التعاون التركي – الروسي في مجال الطاقة: السيل التركي أنموذجا، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2020.

9. عمار مرعي الحسن، مستقبل مكانة تركيا الجيوستراتيجية في الصراع الدولي: دراسة في متغيرات البيئة الإقليمية والدولية، دار

السنهوري، بغداد، ط1، 2018.

10. فراس عباس هاشم، استعصاءات الجغرافيا: روسيا واختراق المخيال الجيوبوليتيكي لمساحة الفضاءات العالمية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2022.

11. فراس محمد الياس، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.

12. لقمان عمر محمود النعيمي، شراكات تركيا المتعددة دراسة في علاقات تركيا الدولية بعد الحرب الباردة 1991 – 2018 الولايات المتحدة الإتحاد الأوروبي روسيا الاتحادية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2021.

13. مازن حميد البكري، المتغير العسكري وأثره في العلاقات الروسية - التركية منذ بداية القرن العشرين، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019.

14. محرم أكشي، في آسيا الوسطى والقوقاز تأمين لجسور الطاقة، من كتاب: تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون – مركز الجزيرة للدراسات، بيروت – الدوحة، ط1، 2010.

15. محمد نور الدين، السياسة الخارجية. أسس ومرتكزات، من كتاب: تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون – مركز الجزيرة للدراسات، بيروت – الدوحة، ط1، 2010.

16. معمر فيصل سليم خولي، العلاقات التركية – الروسية: من إرث الماضي إلى آفاق المستقبل، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2014.

17. نجاة محمد مدوخ، السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط (دراسة حالة سوريا 2010 -2014)، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2018.

18. وائل محمد إسماعيل، التغيير في النظام الدولي، مكتبة السنهوري، بغداد، ط1، 2012.

19. جلال خشيب، آفاق الانتقال الديمقراطي في روسيا: دراسة نقدية في البنى والتحديات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ط1، 2015.

ثانيًا: الكتب المترجمة

1. يازا جنكياني، صراع القوى الدولية في ضوء النظام العالمي الجديد ودور السياسة النووية في رسم الخارطة السياسية للشرق الأوسط، ترجمة: علي مرتضى سعيد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2011.

ثالثًا: الدراسات والبحوث

1. آنا بورشيفكايا، روسيا في الشرق الأوسط الدوافع- الآثار- الآمال، ترجمة: مركز إدراك للدراسات والاستشارات، معهد واشنطن، حلب، اذار 2016.

2. ثامر كامل محمد ونبيل محمد سليم، العلاقات التركية – الأمريكية والشرق الأوسط في عالم ما بعد الحرب الباردة، سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، العدد (95)، ط1، 2004.

3. محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية – الروسية: مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، سلسلة تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، كانون الأول 2014.

4. عوني عبد الرحمن السبعاوي وعبد الجبار عبد مصطفى النعيمي، العلاقات الخليجية – التركية: معطيات الواقع وآفاق المستقبل، سلسلة دراسات إستراتيجية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ابو ظبي، العدد (43)، ط1، 2000.

5. علي حسين باكير، روسيا في الشرق الأوسط 2018، تقدير موقف إستراتيجي: الحالة الجيوإستراتيجية الإقليمية والدولية في

المنطقة العربية، جمعية مجموعة التفكير الإستراتيجي، إسطنبول، 2018.

رابعًا: الدوريات والمجلات العلمية

1. انمار علي ابراهيم الزهيري، تحصين الذات: وتكامل الأداء الإستراتيجي الروسي: دراسة في دوائر التوجه الجيوسياسي لمرحلة الرئيس بوتين، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد (58)، كانون الأول 2019.

2. إيمان عبد الحليم، مدى تأثير التعاون العسكري مع روسيا على علاقات تركيا بدول حلف شمال الاطلسي، مجلة اتجاهات سياسية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، مجلد (1)، العدد (1)، كانون الأول 2017.

3. جاسم يونس الحريري، التغلغل الإسرائيلي في دول آسيا الوسطى وانعكاساته على علاقاتها مع المنطقة العربية، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، المجلد (32)، العدد (371)، كانون الثاني 2010.

4. حسام محمد خضير، التنافس الروسي – التركي على القوقاز، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد (41-42)، كانون الأول 2019.

5. حنا عزو بهنان، العلاقات التركية الروسية (1997- 2009)، مجلة التربية والعلم، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة الموصل، المجلد (18)، العدد (1)، اذار 2011.

6. حنا عزو بهنان، تركيا والاتحاد السوفيتي 1980- 1996 دراسة سياسية اقتصادية، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد (6)، العدد (16)، كانون الأول 2009.

7. عامر علي راضي العلاق، ملامح جديدة في العلاقات التركية – الروسية، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد (40)، نيسان 2009.

8. عبد الأمير عباس عبد الحيالي ووحيد انعام الكاكائي، الموقع الجغرافي لتركيا وأهميته في الشرق الأوسط: دراسة في الجغرافية السياسية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة ديالى، المجلد (4)، العدد (2)، كانون الأول 2015.

9. عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الجيوبوليتيكي والطاقوي بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في منطقة الشرق الأوسط 2010-2016، مجلة العلوم القانونية والسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، العدد (15)، كانون الثاني 2017.

10. عماد قـدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، مجلة سياسات عربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، العدد (15)، تموز 2015.

11. لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا وروسيا الاتحادية دراسة في العلاقات السياسية 2000- 2009، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد (21)، اذار 2011.

12. محمد السيد سليم، التحولات الكبرى في السياسة الخارجية الروسية، مجلة السياسة الدولية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، المجلد (42)، العدد (170)، حزيران 2007.

13. محمد بهلول وحكيم غريب، إستراتيجية روسيا الاتحادية تجاه الحرب في سوريا 2011- 2018، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة البليدة 2، المجلد (16)، العدد (2)، حزيران 2019.

14. وحيد انعام غلام، تركيا وروسيا: التنافس الجيوبوليتيكي والتعاون الاقتصادي في الشرق الأوسـط، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية، الجامعة المستنصرية، المجلد (14)، العدد (59)، ايلول 2017.

15. وليد محمود احمد، تركيا وحوض البحر الأسـود، مجلة

دراسات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، المجلد (9)، العدد (27)، أيلول 2012.

المصادر الأجنبية

A. Books

1. F. Stephen Larrabee and Alireza Nader, Turkish-Iranian relations in a changing middle East, The RAND Corporation, California, 2013.

2. Alexey Vasiliev, Russia's Middle East Policy from Lenin to Putin, Taylor & Francis Group, London, 1St Edition, 2018.

3. Georgios K. Filis, "Russia and Turkey in the Geopolitics of Eurasia & the Theory of Median Space: Thesis-Synthesis-Antithesis", Ustinov College, Durham University, England, 1St Edition, 2008.

4. Marlene Laruelle, Russian Eurasianism An Ideology of Empire, Translation: Mischa Gabowitsch, Woodrow Wilson Centre Press - The Johns Hopkins University Press, Washington D.C., 1St Edition, 2008.

5. Dimitar Bechev, Russia and Turkey in the Middle East and North Africa: Navigating between war and peace, from Book: FIRE AND ICE: The Russian-Turkish partnership, European Union Institute for Security Studies (EUISS), Paris, 1St Edition, 2021.

B. Studies

1. Pavel K. Baev and Kemal Kirişci, An ambiguous partnership: The serpentine trajectory of Turkish-Russian relations in the era of Erdoğan and Putin, turkey project

policy paper, The Center on the United States and Europe at Brookings, Washington D.C., No.13, September 2017.

C. Scientific Journals and Journals

1. ŞENER AKTÜRK, Relations between Russia and Turkey Before During and After the Failed Coup of 2016, Insight Turkey Journal, Foundation for Political Economic and Social Research (SETA), Ankara, Vol. 21, No. 4, December 2019.

2. Şener Aktürk, Russian–Turkish Relations in the 21st Century 2000–2012, Russian analytical digest (RAD), German Association for East European Studies (DGO), Berlin, No. 125, March 2013.

3. Evren Balta, From Geopolitical Competition to Strategic Partnership: Turkey and Russia after The Cold War, Journal of International Relations, Uluslararası İlişkiler Konseyi Derneği, Ankara, Vol. 16, No. 63, September 2019.

4. Zvi Magen and Gallia Linden Strauss, Russian-Turkish Relations: Contemporary Dilemmas of Past Empires, Journal Strategic Assessment, the Institute for National Security Studies (INSS), Tel Aviv University Vol. 16, No. 2, July 2013.

D- **Internet**

1. Sergey Markedonov and Natalya Ulchenko, Turkey and Russia: An Evolving Relationship, Carnegie Endowment for International Peace, Washington D.C., 19 August 2011, (Visited on 10 December 2021), See the link below:

https://carnegieendowment.org/201119/08//turkey-and-russia-evolving- relationship-pub-45383